أطفال حول الرسول

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



٧

٧

أطفال حول الرسول
أنس بن مالك

تـأليف: مـحـمـد الـمـطـارقي

رسـوم: عبدالرحمن بكـــــــر

جرافيك: محمود نجـاح الشيخ

سلمى محمـد فهمـى

تصحيح لغوي: عبدالرحمن بكر

المطارقي، محمد.
أنس بن مالك - تأليف محمد المطارقي.
(الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع، ٢٠١٥) .
ص ؛ سم .(سلسلة أطفال حول الرسول)
تدمك ٦-٢٧٣-٤٩٨-٩٧٧-٩٧٨
١- قصص الصحابة.
٢- القصص العربية.
أ- العنوان: ١١ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع:٢٠١٥/٢٢٤٨

بطاقة تعريف بالشخصية

أنس بن مالك
رضي الله عنه

النسب هو أنس بن مالك النجاري الخزرجي.
الوالدان: مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام (مات كافرا).
السيدة: أم سليم بنت ملحان رضى الله عنها.

اللقب خادم رسول الله .. وكان النبى يـمازحه بقوله يا ذا الاذنيين.

تاريخ الميلاد (قبل هجرة النبى بعشر سنيين)٦١٢ م، منطقة المدينة المنورة.

تاريخ الوفاة مات سنة ثلاث وتسعين بعد الهجرة.. الـموافق لعام ٧٠٩ م.

مكان الوفاة البصرة، بالعراق، يعد آخر من مات بالبصرة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم.

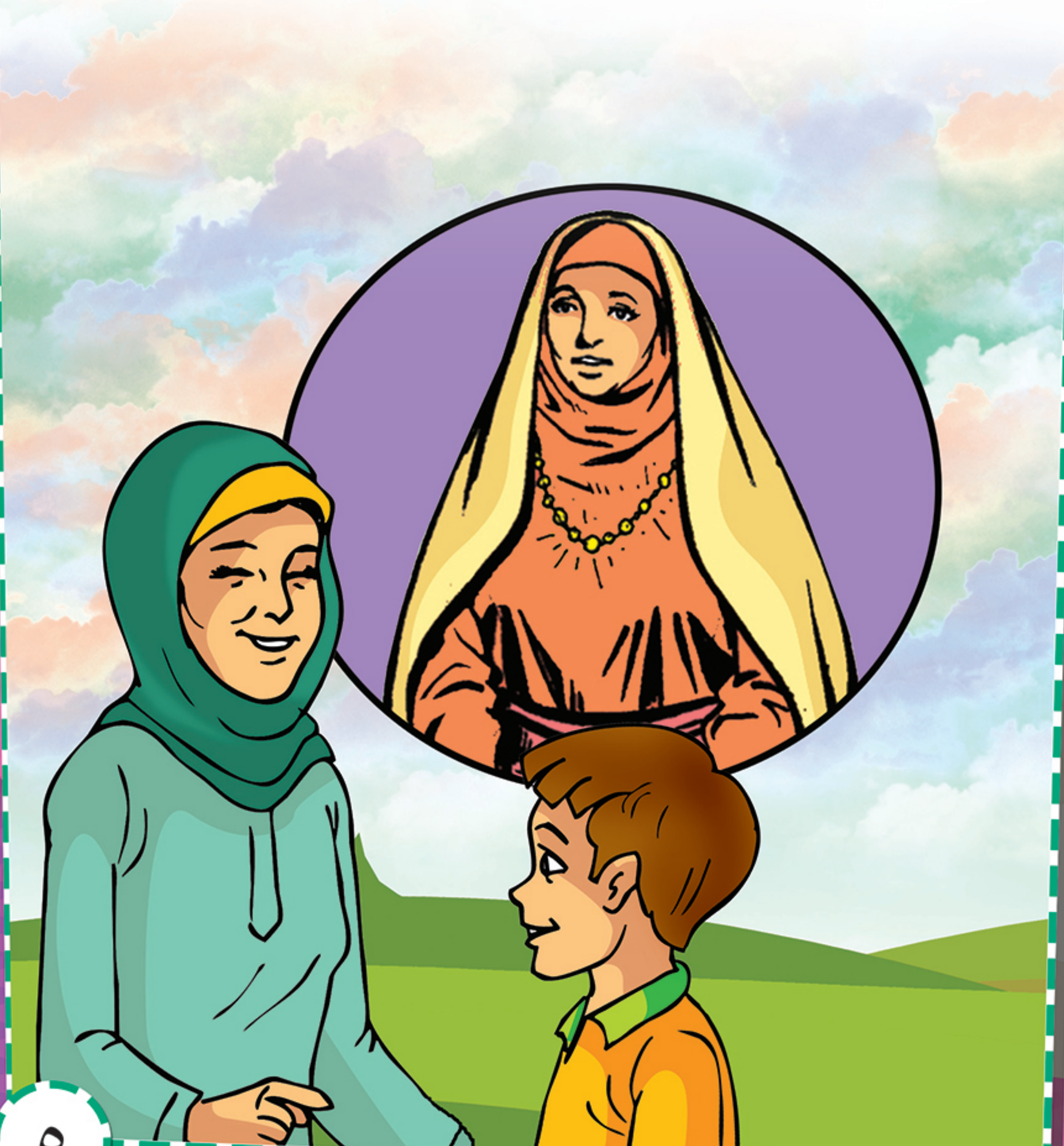
يَا لَلرَّوْعَةِ ..! أَطْلَقَهَا الصَّغِيرُ بَسَّامٌ حِينَ عَلِمَ بِوُجُودِ صَدِيقِهِ حَسَّانَ .. هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَسَّانَ يَهْتَمُّ بِسِيرَةِ الصَّحَابَةِ، وَيَحْكِي عَنْهُمْ بِطَرِيقَةٍ سَاحِرَةٍ .. كَانَ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ أُخْرَى مِنَ الْأَصْدِقَاءِ يَبْتَسِمُونَ.

ثُمَّ انْضَمَّ إِلَيْهِمُ الْأُسْتَاذُ شَاكِرٌ مُشْرِفُ الْمَكْتَبَةِ قَائِلًا لَهُمْ: أَنَا أَيْضًا شَغُوفٌ بِقِصَصِ الصَّحَابَةِ مِثْلُكُمْ تَمَامًا .. وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ انْضَمَّتْ إِلَيْهِمُ السَّيِّدَةُ "نَبِيلَةُ" الْمَسْئُولَةُ عَنِ الْأَنْشِطَةِ الْفَنِّيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ بِالْمَدْرَسَةِ وَقَالَتْ: حَبَّذَا لَوِ اسْتَمَعْنَا إِلَى قِصَّةِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.



قَالَ حَسَّانُ: هَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ شِبْلٍ مِنْ أَشْبَالِ الْمَدْرَسَةِ النَّبَوِيَّةِ، إِنَّهُ أَبُو حَمْزَةَ، أَوْ أَبُو تَمَّامَةَ "أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ بَنِي النَّجَّارِ".

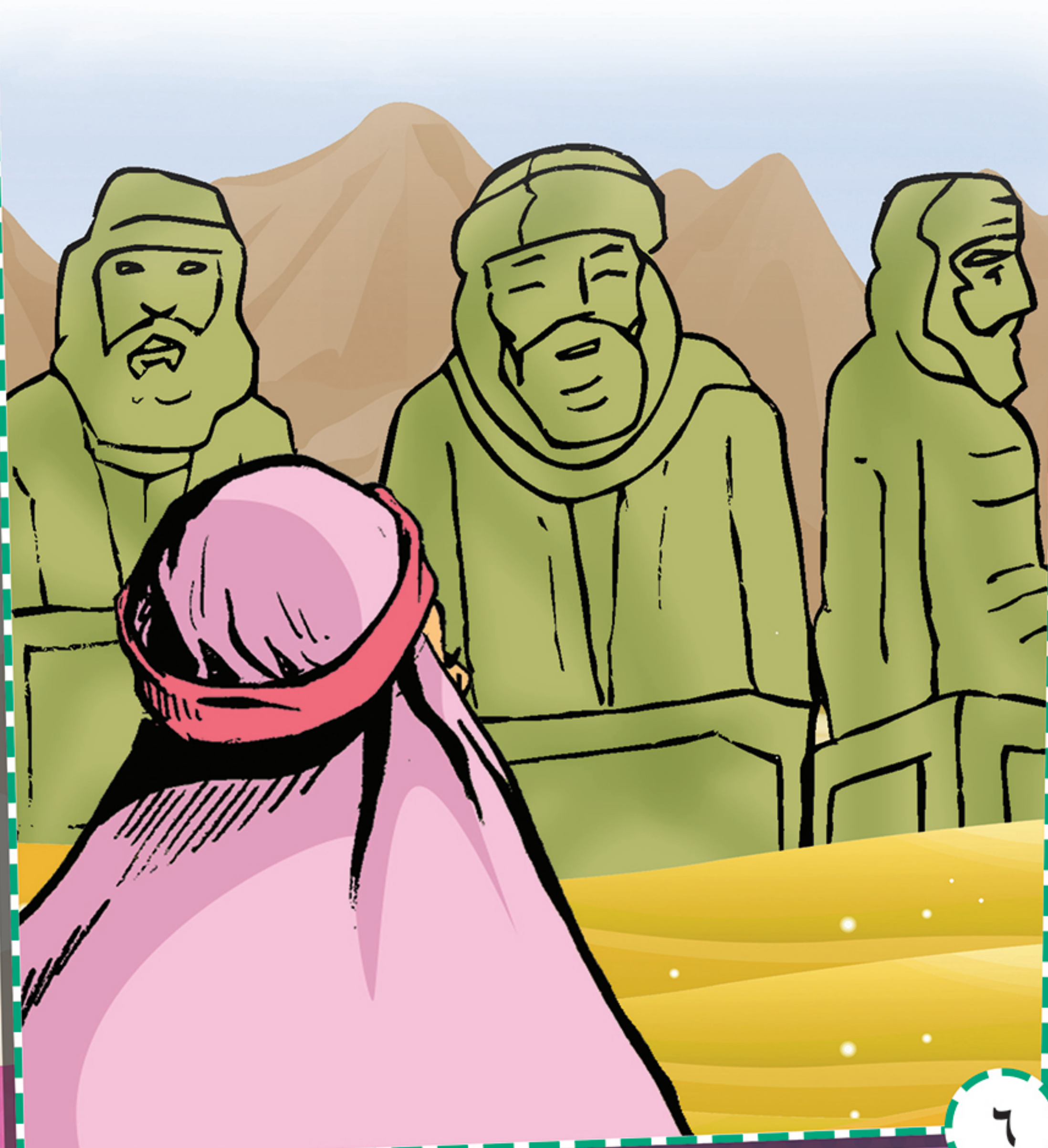
قَالَتِ السَّيِّدَةُ نَبِيلَةُ الْمَسْئُولَةُ عَنِ الْأَنْشِطَةِ الْفَنِّيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ بِالْمَدْرَسَةِ: وَيَرْجِعُ فِي اعْتِنَاقِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْإِسْلَامَ . بَعْدَ فَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . إِلَى أُمِّهِ؛ السَّيِّدَةِ الْجَلِيلَةِ الْعَظِيمَةِ "أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدُبٍ، الْأَنْصَارِيَّةِ".



قَالَ الْأُسْتَاذُ شَاكِرٌ: نَعَمْ، لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الصَّحَابِيَّةُ الْجَلِيلَةُ مِنْ فُضْلَيَاتِ النِّسَاءِ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ، وَلَهَا قِصَصٌ رَائِعَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهَا، وَعُلُوِّ شَأْنِهَا.

قَالَ حَسَّانُ: مَا إِنْ مَسَّ الْإِسْلَامُ شِغَافَ قَلْبِهَا، وَعَلِمَتْ أَنَّهُ الدِّينُ الْحَقُّ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ حَتَّى خَلَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا . عَلَى الْفَوْرِ . عَبَاءَةَ الْكُفْرِ، وَاعْتَنَقَتْ دِينَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ بَسَّامٌ: كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَثْرِبَ.



قَالَ حَسَّانُ: وَلَا نَنْسَى أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ أَنَّ الصَّحَابِيَّ الرَّائِعَ سَفِيرَ الإِسْلَامِ الْأَوَّلَ "مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ" رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدْ قَامَ بِجَهْدٍ خَارِقٍ، أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ الْكَثِيرُ مِنْ رُؤُوسِ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّيِّدَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ (أُمَّ أَنَسٍ) مَا بَلَغَ هَؤُلَاءِ، لَمْ تَتَوَانَ لَحْظَةً، وَلَمْ تَتَلَعْثَمْ .. بَلْ أَعْلَنَتْهَا مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِهَا: "أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

قَالَ بَسَّامٌ: مَا أَعْظَمَهَا مِنْ صَحَابِيَّةٍ، وَمَا أَعْظَمَ وَلَدَهَا أَنَسًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.



قَالَ الْأُسْتَاذُ شَاكِرٌ مُشْرِفُ الْمَكْتَبَةِ: الْعَجِيبُ أَنَّ وَالِدَ أَنَسٍ وَالَّذِي يُدْعَى مَالِكَ بْنَ النَّضْرِ، لَمْ يَلِنْ قَلْبُهُ لِلْإِسْلَامِ، كَانَ غَائِبًا حِينَ أَسْلَمَتْ زَوْجَتُهُ، فَلَمَّا عَادَ وَوَجَدَهَا قَدْ نَبَذَتْ دِينَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، بَلْ وَتَعْمَلُ جَاهِدَةً عَلَى تَلْقِينِ أَنَسٍ دِينَ التَّوْحِيدِ – حَاوَلَ أَنْ يَمْنَعَهَا.

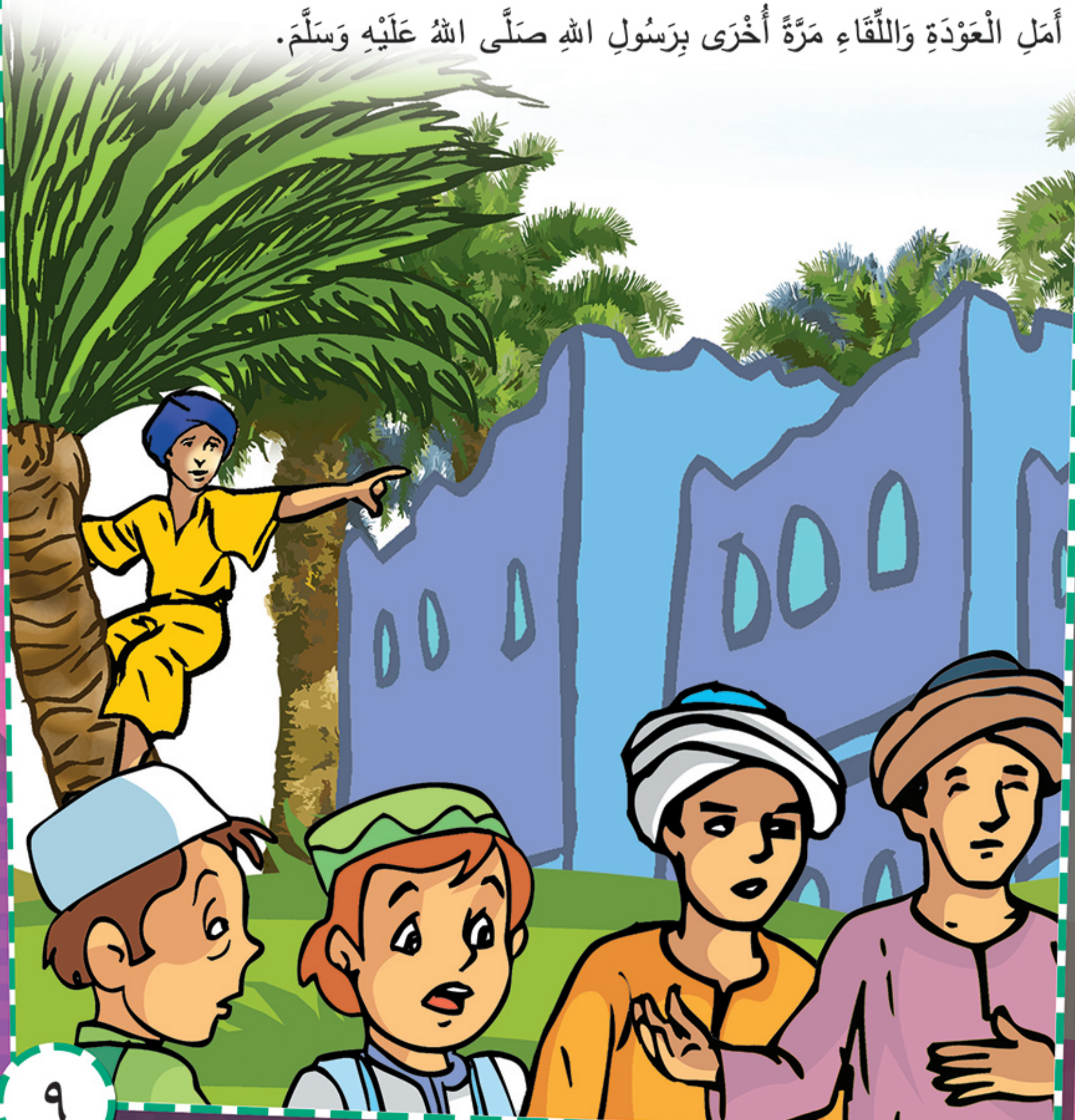
قَالَ حَسَّانُ: لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَرَادَ بِكُلِّ عَزِيمَةٍ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَلَدِهِ أَنَسٍ؛ قَائِلًا لَهَا بِغَضَبٍ: لَا تُفْسِدِي عَلَيَّ ابْنِي. فَتَقُولُ: "إِنِّي لَا أُفْسِدُهُ، بَلْ أَنَا آخُذُ بِيَدِهِ إِلَى طَرِيقِ السَّعَادَةِ .. طَرِيقِ النُّورِ.

قَالَ بَسَّامٌ: خَرَجَ أَبُو أَنَسٍ مُغَاضِبًا فَلَقِيَهُ عَدُوٌّ لَهُ فَقَتَلَهُ.



كَانَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَجْمَعُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْأَطْفَالِ الصِّغَارِ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَطْرَافِ يَثْرِبَ، يَنْتَظِرُونَ مَجِيءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. هَكَذَا يَنْتَظِرُونَ مَجِيئَهُ مِنَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَحَتَّى غُرُوبَ الشَّمْسِ.

قَالَتِ السَّيِّدَةُ نَبِيلَةُ: نَعَمْ، كُلَّ يَوْمٍ يَصْطَحِبُ مَعَهُ عَدَدًا مِنْ أَتْرَابِهِ (عَلَى مِثْلِ سِنِّهِ) وَكَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى أَطْرَافِ يَثْرِبَ ضِمْنَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَسْتَقْبِلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، وَصَارَتْ قِطْعَةً مِنَ اللَّهَبِ تَحُطُّ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، حَتَّى يَعُودُوا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى بُيُوتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، عَلَى أَمَلِ الْعَوْدَةِ وَاللِّقَاءِ مَرَّةً أُخْرَى بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



لَمَّا عَلِمَ أَنَسٌ بِمَجِيءِ الْحَبِيبِ إِلَى يَثْرِبَ، حَتَّى أَسْرَعَ إِلَيْهِ مَعَ ثُلَّةٍ مِنَ أَتْرَابِهِ، وَقَدِ امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمُ الصَّغِيرَةُ بِسَعَادَةٍ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

قَالَ حَسَّانُ: كَانَتْ نَظَرَاتُ الشِّبْلِ الصَّغِيرِ أَنَسٍ تَتَطَلَّعُ إِلَى وُجُوهِ الْأَنْصَارِ، فَوَجَدَ السَّعَادَةَ وَالْفَرْحَةَ أَنْوَارًا تَتَلَأْلَأُ، وَطُيُورٌ تُرَفْرِفُ فِي كُلِّ مَكَانٍ .. فَرْحَةً وَسَعَادَةً لَا مَثِيلَ لَهَا.

قَالَ الْأُسْتَاذُ شَاكِرٌ: وَاسْتَطَاعَ الشِّبْلُ الصَّغِيرُ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَنْظُرَ إِلَى وَجْهِهِ الشَّرِيفِ، وَقَلْبُهُ يَكَادُ يَقْفِزُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ.



قَالَتِ السَّيِّدَةُ نَبِيلَةُ: أُمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تُقَدِّمَ هَدِيَّةً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ تَجِدْ أَفْضَلَ مِنْ أَنَسٍ، صَاحِبِ الْعَشْرِ سَنَوَاتٍ، فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَقَدْ أَتْحَفَكَ بِتُحْفَةٍ -أَيْ هَدِيَّةٍ-، وَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا أُتْحِفُكَ بِهِ إِلَّا ابْنِيَ هَذَا، فَخُذْهُ فَلْيَخْدُمْكَ مَا بَدَا لَكَ".

قَالَ الْأُسْتَاذُ شَاكِرٌ: وَتَقَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةَ أُمِّ سُلَيْمٍ بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَرَبَتَ عَلَى كَتِفِهِ فِي حُنُوٍّ، وَدَاعَبَهُ بِابْتِسَامَةٍ رَقِيقَةٍ، قَائِلًا لَهُ: يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ" !



قَالَ حَسَّانُ: عَمِلَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَادِمًا لِرَسُولِ اللهِ، أَمِينًا عَلَى أَسْرَارِهِ، وَهُوَ لَا يَزَالُ طِفْلًا فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمُرِهِ، وَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ عَشْرَ سَنَوَاتٍ .. لَازَمَ فِيهَا النَّبِيَّ مُلَازَمَةَ الظِّلِّ لِصَاحِبِهِ.

قَالَ بَسَّامٌ: وَكَانَتْ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ لَهُ: «يَا بُنَيَّ، اكْتُمْ سِرِّي تَكُ مُؤْمِنًا».

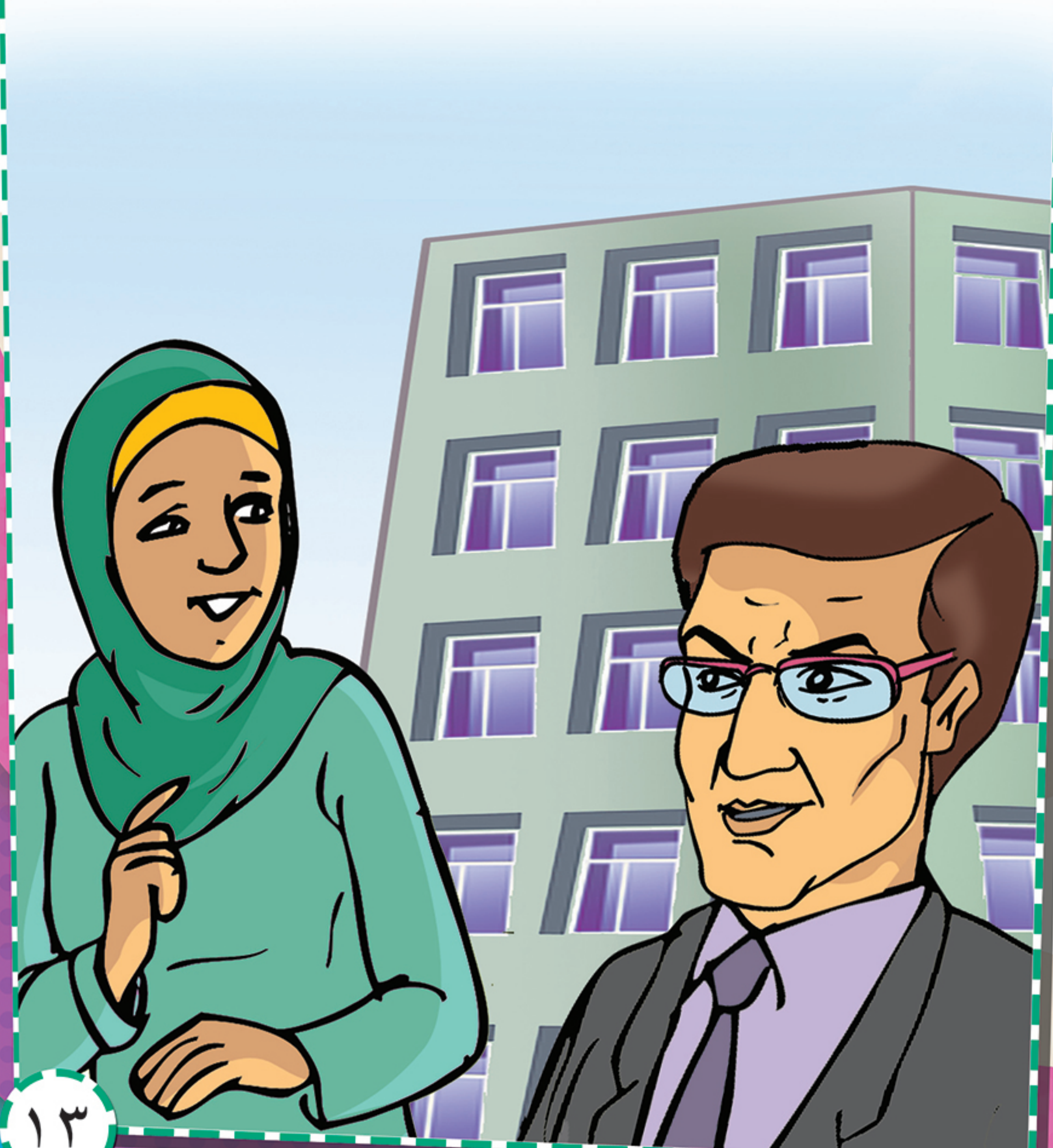
قَالَ حَسَّانُ: وَبِالْفِعْلِ يَسْتَجِيبُ الشِّبْلُ الصَّغِيرُ لِوَصِيَّةِ أُسْتَاذِهِ وَسَيِّدِهِ، فَكَانَتْ أُمُّهُ وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنْ سِرِّ رَسُولِ اللهِ، فَلَا يُخْبِرُهُمْ بِهِ، قَائِلًا لَهُمْ: مَا أَنَا مُخْبِرًا بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ أَحَدًا أَبَدًا.



قَالَ الْأُسْتَاذُ شَاكِرٌ مُشْرِفُ الْمَكْتَبَةِ: لَقَدْ أَحْسَنَتِ السَّيِّدَةُ أُمُّ سُلَيْمٍ صُنْعًا حِينْ قَدَّمَتْ وَلَدَهَا أَنَسًا لِيَكُونَ خَادِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ، فَقَدَ نَالَ الشَّرَفَ الْعَظِيمَ، وَالْخَيْرَ الْجَزِيلَ.

قَالَتِ السَّيِّدَةُ نَبِيلَةُ: نَعَمْ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ يَنْصَحُهُ وَيُوَجِّهُهُ بِمُنْتَهَى الرِّفْقِ وَاللِّينِ، وَكَانَ يُخَاطِبُهُ بِـ "يَا بُنَيَّ".

قَالَ حَسَّانُ: وَرُبَّمَا كَانَ يَتَوَدَّدُ إِلَيْهِ قَائِلًا لَهُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، أَوْ: يَا أُنَيْسُ .. وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



قَالَ حَسَّانُ: يَقُولُ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا.



وَقَالَ بَسَّامٌ: وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ يَدَهُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ.

قَالَ الْأُسْتَاذُ شَاكِرٌ: هَذَا مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَوَاهَا لَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



قَالَ الْأُسْتَاذُ شَاكِرٌ: بَارَكَ اللهُ تَعَالَى لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَصَارَ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ، يَمْتَلِكُ حَدِيقَةً غَنَّاءَ، وَلَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَبْنَاءِ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَطُولِ الْعُمُرِ أَيْضًا، فَعَاشَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَالَ حَسَّانُ: يُعَدُّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ رِوَايَةً عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَازَمَ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سَنَوَاتٍ، مُرَافِقًا لَهُ، وَخَادِمًا، وَمُتَعَلِّمًا مِنْهُ، حَتَّى مَاتَ عَامَ ٩٣ هـ.

